خصائص السينوغرافيا في العـرض المسرح العراقي المعاصر(مسرحيـــة ماكبث لصلاح القصب انموذجـــا)

قبس احمد إبراهيم .....جامعة بغداد-كلية الفنون الجميلة

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

تاريخ قبول النشر: 2018/9/18 تاريخ النشر :2018/12/16

ملخص البحث:

مـع تطـور تكنلوجيـا الحيـاة تطـورت المجتمعـات عبـر العصـور التاريخيـة، إذ تبلـورت أفكـار طرحهـا الفـن المعاصـر وشـمل التطـور مجـالات الفنـون كافـة، ومنهـا الفنـون المسـرحية والتـي اعتمـدت علـى عـدة مـؤثرات ومقومـات عـدة أدت الـى تكامـل وبنـاء العـرض المسـرحي، وتعبـر السـينوغرافيا مـن اهـم العناصـر التي اعتمـد عليهـا العـرض المسـرحي كالـديكور والاضـاءة والمـؤثرات الصـوتية والازيـاء والاكسسـوارات. وتطـرق الباحـث السـؤال التـالي: مـاهي خصـائص وسـمات السينوغرافيا في العرض المسرحي.

تتجلى اهميـة البحـث كونـه يسـلط الضـوء على خصـائص السـينوغرافيا في العـرض المسـرحي العراقي، ويهـدف البحـث إلى كشـف سـمات واليـات السـينوغرافيا في العـرض المسـرحي العراقي وكـان حـدود البحـث: وتضـمنت اليـات السـينوغرافيا وتقنياتهـا لمسـرحية مكبـث للمخـرج صـلاح القصـب التـي قُـدمت فـي قسـم الفنـون المسـرحية- كليـة الفنـون الجميلـة-جامعـة بغـداد، للعام1999.

وتضـمن الاطـار النضـري المبحـث الاول: السـينوغرافيا المفهـوم والتطـور والمبحـث الثـاني: عناصر السينوغرافيا وتطبيقاتها في العرض المسرحي، وختم بمؤشرات الاطار النظري.

وتضـمن إجـراءات البحـث مجتمـع البحـث: وعينـة البحـث: مسـرحية (مكبـث) وخـتم البحـث بالنتائج والإستنتاجات والمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: (سينوغرافيا ، مسرح ، ماكبث ، صلاح القصب)

مقدمة:

تشـكل السـنيوغرافيا أسـلوباً إنشـائياً يعمـل علـى شـد أنتبـاه الجمهـور لأحـداث ومشـاهد متواصـلة ومتسلسـلة فـي العـرض المسـرحي المعاصـر، باعتمـاده علـى مجموعـة مـن المـؤثرات والمقومـات البصـرية التي تحتـوي على رمـوز لهـا معنى تعبيـري، مسـتعيناً بلغـة الاشـارة المصـممة

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

وفق علاقات شكلية ومركزا على الحركات والإيماءات وتكوينات مشهدية صورية متحركة ومتنقلة مع الحدث.

إذ تتسم السنيوغرافيا بالتشكيل الديناميكي الذي يبحث عن التكامل الصوري عن طريق التحولات العلامية لعناصر السينوغرافيا كـ(الكتلة، اللون، الضوء، الحركة، الصوت)، وهذا يشير إلى توظيف تقنيات الفن التشكيلي وتقنيات الفن السينمائي كمميزات في شكل العرض المسرحي المعاصر، إذ تتطلب الدراسة والبحث في هذا المجال المعرفي والتقني لما له من دور بارز في العرض المسرحي المعاصر الذي اخذ يضم مجموعة من العناصر الصورية والدلالات الرمزية فضلا عن توظيف تقنيات مختلفة، ومن خلال استطلاع الباحث عن مفهوم السينوغرافيا والياته التقنية في المسرح المعاصر وجد هناك مسوغا لحاجة البحث عن طريق السؤال الاتي (ماهي خصائص وسمات السينوغرافيا في العرض المسرحي) ، تتجلى اهمية البحث كونه يسلط الضوء على خصائص السينوغرافيا في العرض المسرحي العراقي، كون تلك التقنيات تتفاعل وتتداخل بشكل شمولي تقع بين الرؤية الاخراجية من جهة والموثرات التقنية (كالاضاءة، المؤثرات الصوتية، الديكور،الاكسسوارات والازياء المسرحية) لها خصائصها الشكلية في العرض المسرحي. مما تسهم في الافادة المعرفية والتقنية للباحثين والعاملين في مجال التخصص ،حيث هدف الى كشف سمات واليات السينوغرافيا في العرض المسرحي العراقي_ مسرحية مكبث للمخرج صلاح القصب، وتضمنت اليات السينوغرافيا وتقنياتها لمسرحية مكبث للمخرج صلاح القصب التي قُدمت في قسم الفنون المسرحية/ كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد، للعام1999.

تحديد المصطلحات: السينوغرافيا: وعرفها كمال عيد على أنها "المنظر الذي يبحث في ماهية كل ما على خشبة المسرح وما يرافق فن التمثيل المسرحي من متطلبات ومساعدات تعمل في النهاية على ابراز العرض المسرحي جميلا كاملا ومتناسقا امام الجمهور"(عيد، ص 5).

وجاءت "خلق فضاء فوق خشبة المسرح وتصف إتجاهاً كلياً لصناعة المسرح من منظور بصري" (باميلا، ص104). كما عرفها الجبوري والباهلي على أنها "فن تشكيل وتصوير العناصر الفنية من كتلة وضوء ولون وفراغ وعناصر اخرى بصرية" (الجبوري، ص32). إذ يرى الباحث انه التعريف الاجرائي يقترب من تعريف الباهلي والجبوري في تعريفهما للسينوغرافيا.

العرض المسرحي: ويعرف"فعل يسعى الى التواصل ويقوم على البحث على لغة إنسانية ذات إبعاد إنسانية عامة. لغة يفهمها ذلك الشخص الموجود في مكان آخر والزمن الأخر"(برشيد،ص28). وجاء بأنه "ممارسة وعمل في النص الدرامي، هذه الممارسة و الفعل يفترضان عملية تحويلية إلى نص آخر عن طريق المخرج، أي تحويله من أدلة لغوية إلى أدلة غير لغوية ، إذ يتم هنا حضور نصين هما: (نص المؤلف، ونص المخرج)" (الحوفي ، ص24).

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

التعريف الأجرائي: هو الفكرة المطروحة من قبل المؤلف والتي ترجمها المخرج بمساعدة الممثل لتصل الى فكر المتلقي على خشبة المسرح بصورة رساله ذات دلالات معبرة لغوية كانت.

المعاصر: عرف المعاصر لغوياً في منجد الطالب بانه "عاصَرَهُ مُعاصَرَةً كانَ في عَصْرِهِ - يَعْصِرُ مُطاوِعٌ عَصْرَه ـــــ وَالعَصْريّ المَنْسوب إلى العَصْرِ السائِدِ عَلى نَهْجِ عَصْرِه" (البستاني، ص148). كما بين عفيف بهنسي في تعريفه للمعاصر بانه تكييف النتاجات الجديدة تكييفا يتناسب وحاجات العصر في معيشة الظروف الراهنة والتطلعات المستقبلية" (بهنسي، ص35).

التعريف الاجرائي: هو البحث في بنية تصميمية جديدة ذات انساق فنية تتفق وتتناسب مع بنية العمل الفني الجديد.

الاطار النظري

المبحث الاول: السينوغرافيا / المفهوم والتطور

إنَ التطور الذي حصل في هيكلية التقنيات المسرحية هي امتداد لانجازات المسرحيين الاوائل على المسرح و بتقنيات غاية في البراعة، هذه التقنيات باتت كجزء حيوي ضمن هيكلية العرض المسرحي، لذلك " فان ما تكسبه التقنيات من حيوية وإثارة ينظمها الشكل، فالشكل لا يجعل هذه العناصر مفهومة فحسب بل أنه يزيد من جاذبيتها ويؤكدها" (ستولينز، ص357)، أما التقنيات المسرحية ما هي الا تحقيق لتصورات ومفاهيم مختلفة التخصص كمخرجين وتشكيليين ومهندسين وتعاونهم المشترك في تطوير المسرح المعاصر. ولابد لأي عرض مسرحي من وجود خشبة مسرح يتحرك عليه الممثلين وتوضع فيه وتوظف الكتل و والديكور والازياء بدءاً من البدايات الاولى لنشوء الدراما عند الاغريق في القرون الخمسة ق م. بدأ المسرح بممارسات طقوسية تتخللها حركات جسدية وكانت تقدم بمناظر بسيطة جدا، تقدم العرض على ارض مستوية تسمى الديثرامبوس الذي يرتفع في وسطها مستطيل يرمز الى الاله المذكور، وقد بنيت العديد من المسارح في مدن عدة مثل (ابيداروس، اريتريا، ديلوس بريني، اروبوس)، وقد شمل كل مسرح على اوركسترا مستديرة او شبة مستديرة، اما الازياء التي كانت تلبس فهي ذات طابع ديني فقد اعتمد اداء الممثل على الحركات الجسدية و التي تعد أول صورة مسرحية قدمت انذاك مع ما يسنده مع الجوقة للتعبير عن الفعل الدرامي، ويرتدي الممثل زي الشخصية المسندة اليه مضافاً اليه الحشوات تضع على الاكتاف والبطن والجذع والسيقان مما يختفي جسم الممثل بالكامل، وعدَ ارتداء جلد الماعز والأحذية الخشبية العالية والاقنعة الضخمة كجزءا من الاكسسوارات، ولغرض

إيصال الفكرة الدرامية، ورافق العرض المسرحي الالات الموسيقية كالطبل والمزامير وغيرها فضلاً عن مؤثرات الخاصة تتمثل بغناء الجوقة كموقف للشعب الاغريقي من الاحداث وهو بدورة يسهم في تدفق الفكرة والتعبيرعن العاطفة، وتشكل تقنية الاضاءة في تلك العروض

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

باستخدام الاضاءة الطبيعية، اما المنظر المسرحي فتعد عربة (شيس) كمنصة متحركة وتعد اول تقنية مسرحية لاداء الادوار.

وامتاز المسرح الروماني بانشائه على أرض مستوية وزخرفوها من الداخل والخارج وما تحويه من فخامة وابهة، ويتكون من الحجارة وكان على شكل نصف دائرة يحتوي على مدرجات تصل الى الاوركسترا، كما امتازت التقنيات عند الرومان بالمناظر الثابتة التي توضح مثلا غاية او قصر او تماثيل مصنوعة من الخشب مطلية بطلاء معين.(ينظر: سمرصون، ص24). وان صالات العرض فقد كانت مفصولة عن الاوركسترا بحائط قصير اما الاوركستر فقد تناقصت مساحتها وتضاءلت حتى اصبحت شبة دائرية، حيث الغيت الجوقة الغنائية، واقتصر استعمال الأقنعة فقط في المسرحيات الكوميدية فقط. كما أن المسرح الروماني لم يتقيد بعدد الممثلين واعتمد اداء الممثل على الحركات الجسدية ايقاعية لها رمزيتها عن طريق مواهب الممثل الايميائية والاستعراضية وبراعته الفنية.

وعرف الرومان أداء يسمى الأداء الصامت، وهو تمثيل صامت يعتد على الايماءات والحركات الجسدية وايماءات الوجه دون الحاجة الى الاداء الصوتي وعرف هذا الاداء باسم البانتوميم وهو تمثيل غير لفظي عبر الحركات الجسدية التي يبعثها المتلقي.. وقد عبر الممثل في هذا الفن عن شتى العواطف والشخصيات باتخاذ مختلف االحركات للتعبير عن الانفعالات المسندة بالاداء الجسدي.

وفي القرن الخامس الميلادي سيطرت الكنيسة التي رفضت المسرح بوصفة تراثاً سيئا، بل كان المسرح بالنسبة للقساوسة يمثل موقفاً وثنياً حيال الحياة، وسميت هذا الفترة بالفترة المظلمة للمسرح وظلت هذه الفترة مستمرة الى ان فتحت الكنيسة ابوابها، والسبب في ذلك لتصدر رسالتها الدينية وتجعله المنبر تنشر من خلاله تعاليم الدين وقصة الآم السيد المسيح يجسد ادوارها التمثيلية القساوسة نفسهم فضلا عن كتاب المسرحية كانوا من داخل الكنيسة ايضا. واقتصرت التقنية البصرية للمسرح على ثلاثة مناظر فقط هي السماء الارض والجحيم، وكان المنظر المسرحي على شكل قوس يحيط بالممثلين ويتحرك الممثلون فوق الخشبة العملاقة قد يتراوح بين مائة وستين متر موزعة عليها قطع الديكور باستعمال لكل مشهد ديكورا محدداً، اما الازياء فكانت تمثل الوقت الذي مثلت فية وليس جوهر المسرحية، وكانت الملابس تناسب الحركة التي تتحركها الشخصيات بسبب حركاتهم وقفزاتهم بما تناسب ادوارهم فضلاً عن انه الاقنعة للتعبير عن الشخصيات، فعلى سبيل المثال، الاقنعة ذات الانوف الطويلة كانت ترمز للشياطين، واستخدمت الشموع والمشاعل كتقنية إلاضاءة للتعبير عن الاحداث التي تجري في الليل.

وعليه تشير السينوغرافيا في العصور الوسطى كانت اغلبها بسيطة متكونة من ابنية صغيرة ملائمة للحدث او القصة الانجيلية جاعلا منها مكانا مناسبا للحدث الدرامي مما تكتسب شعبية بسبب تنقلها بين المدن.

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

وقد امتاز عصر النهضة بتطوره في العلوم، ابتدأ في نهاية القرن الخامس عشر وازدهر في القرن السادس عشر، وشهد التطور الأبنية المسرحية بشكل فعال التي عرفت في ايطاليا خاصة وفرنسا وانكلترا واسبانيا، تطور المنظور المسرحي الذي سمح بدورة إلى تطور التصوير السينوغرافي، "واثراء الفصول الدرامية الخمسة بمشاهد وعروض مجازية استعارية دخيلة تتخلل هذة المشاهد الدرامية، وقد وضع فاصل معماري بالاضافة الى وضع تحديد مسافة فاصلة بين صالة الجمهور وبين خشبة الممثلين"(شامل، ص16). كما ان التقنيات البصرية وصفت باشكال جديدة كتقنية الاضاءة باستخدم (ليون دي سومي) الاضاءة الساطعة تعبيراً عن المشاهد الكوميدية، كما استخدم الاضاءة الخافتة للتعبير عن الاحداث الحزينة، كما استخدمت الاضاءة الملونة من قبل (سبستيانو سيربليو) باستعمال زجاجات يوضع بداخلها الوان مختلفة التعبير عن الاحداث المسرحية المختلفة، فمثلا كان يضع اللون الاصفر باستخدام الزعفران ليعطي الاضاءة لونا اصفر كما استخدم كلوريد النشادر لغرض اعطاء اللون الازرق تعبيرا عن السماء، كما استعمل اللون الاحمر للتعبير عن مشاهد القتل، وكذلك تطور منظور المسرحي اذ اصبح بالامكان تصميم المنظر المسرحي بشكل يوحي للمشاهد بانها قريبة من الطبيعة بحيث يضهر العرض المسرحي بتقنيات بصرية تفصيلية، فضلاً عن أنه يعمل المنظور على تحفيز خيال المشاهد على إلاندماج بالعرض المسرحي، وكانت اهم ميزات عصر النهضة "المساحة العميقة الفاصلة بين منصة الممثلين وصالة المشاهدين... وعندماً يحين المساء ينار العرض بمصابيح الزيت أو الشموع المصنوعة من شحوم الحيوانات"(شكري، ص 278).

ونتيجة لتطور العلوم التي حصلت في القرن العشرين ومنها تطور وسائل وتقنيات إلاتصال وظهرت تيارات فنية ادبية سمعية وبصرية، التي احدثت تطوراً في مجال السينوغرافيا في العروض المسرحية، ويجدر الاشارة ارتباط المسرح في القرن العشرين بالأحداث المجتمعية والسياسية، وظهور رائد المسرح السياسي (آرفن بيسكاتور) الذي ادخل التكنولوجيا الحديثة في مسرحياتة، فعلى مستوى المناظر المسرحية وصاغ العرض في شكل أقرب الى الصحافة غير أنها صحافة متحركة كالبيانات والشرائح الزجاجية والشعارات المكتوبة وقد انشا ايضا المسارح المنزلقة، وقد استعمل تقنية الاضاءة باستخدم الاضواء الكاشفة، واستخدم الطبول واصوات السيارات وهدير الآلات تتحرك وجماهير تهتف وجيوش تتحرك كمؤثرات صوتية مسرحية.

وهذا يشير الى أن سينوغرافيا المسرح المعاصر استمد جذورة ودوافعة من الاليات التقنية والفكر التكنولوجي كتحقيق لرؤى وتصورات ابداعية مشتركة مع ابداعات التاليف والاخراج والاداء، وان السينوغرافيا رسمت بشكل ملموس وواضح الحدود الزمنية التي تفصل بين الواقع المدرك والخيال.

المبحث الثاني: عناصر السينوغرافيا وتطبيقاتها في العرض المسرحي:

أولاً: العناصر الفنية للسينوغرافيا

تهتم السينوغرافيا المسرحية بتنظيم الخشبة السرح تقنياً ولها الدور الاساسي والثانوي في التاثيث والتزيين في تشكيل العمل الدرامي للنص المسرحي المعروض امام المتلقين، وتعنى ايضا

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

بالمناظر المشهدية وبناء فضاء العرض، لذلك فهي علم وفن تستوجب خبرة فنية وتقنية حرفة مهنية في التشكيل والهندسة المعمارية والكرافيك وفن المكياج تصميم الازياء فضلاً عن صناعة المؤثرات الصوتية، وعليه فهي تشترط التكامل الفني عن طريق وحدة الشكل ووحدة عناصر مكونات العرض المسرحي (هندسة الديكور، ازياء واكسسوارات ومكياج، تقنية الاضاءة) (ينظر:تشيني، ص13)، التي تشكل سمات وخصائص السينوغرافيا في العرض المسرحي والمتضمنة الاتي:

المنظر المسرحي (الديكور) decoration: يعد الديكور من اهم عناصر السينوغرافيا في العرض المسرحي، بوصفه وسيلة تعبيرية ترمي الى خلق التواصل مع الاخرين وهو فن يرتبط بالعناصر السينوغرافية، فليس هو فناً منفردا بذاته ولكنه فن يتعايش مسرحيا مع الفنون الأخرى فالعناصر البصرية مثل الخط والكتلة واللون تهيء الشكل المناسب لحركة الممثل ضمن رؤيا المخرج. كما ان المنظر ليس جسما منفصلا عن روح وجسم العمل المسرحي، وانما هو جزء من كل متكامل،لا تستطيع فصله عن بقية مستلزمات العرض على الأطلاق كونه يتعامل مع كيفية تشكيل وتوزيع الكتل على الفضاء المخصص للعرض المسرحي.

1. الأزياءcostumes: تشكل الازياء نظاماً من الدلالات المتعددة داخل البصرية العرض المسرحي و لها الدور الاساسي في ايصال معني العرض منفردة كانت ،أو مشتركة مع عناصر السينوغرافيا الاخرى، فالازياء وسيلة مساعدة تؤدي دورا وظيفياً في خلق التواصل بين الممثل والجمهور وتساعد في تحديد ملامح الشخصية وتضفي الى العمل قيما جمالية واخرى تعبيرية لما تحمله من معاني معبرة "كطاقة الاشارية، التي تسهم في الإفصاح عن معاني الإحداث ودلالات الشخصيات"(هلتون، ص167).
2. الأكسسوارات Accessories: تدخل الاكسسوارات بوصفها عنصرا مهما من عناصر السينوغرافيا، ويقصد بها كل الاشياء أو المكملات او اللواحق التي تشمل قطع الاثاث والادوات التكميلية مضافة التي تساند من عناصر العرض المسرحي وقد ترتبط مع الديكور المسرحي او مع تصميم الازياء، وقد تساهم في تشكيل الدلالات الرمزية تعمل كأيقونة لفكرة النص المسرحي كونها تؤدي دورا فعالاً في تحقيق رؤيا المخرج وايصالها بشكل واضح الى الجمهور.
3. الإضاءة lighting: وتساعد على الكشف عن مجريات الاحداث واعطاء صور بصرية التي تبين مجريات الحدث المسرحي وايضاح الاشكال والهيئات الموجودة على خشبة المسرح واعطاء صورة واضحة للجمهور تبين فيها مجرى الاحداث من خلال " تكوين تاثيرا مباشرا يتعايش معه الممثلون وتتأكد فية شخصياتهم، كما تعمل كمتحقق حقيقتي للزمان والمكان يتواءم مع النص المسرحي، وعلى سبيل المثال، "تستعمل الحزمة الضيقة عندما يراد متابعة حركة الممثل او حينما يراد التركيز على صورة او مشهد داخل العرض المسرحي"(علي، ص8).

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

4. المؤثرات الصوتية والموسيقى Sound effects and music : تعد الموسيقى والمؤثرات الصوتية من المرتكزات السينوغرافية الاساسية في العرض المسرحي. فهي لغة حية مؤثرة تنبع من النص المسرحي جنبا الى جنب مع الفعل المسرحي" فالعلاقة بين الموسيقى والمسرح تكمن في ان الموسيقى اذ تحدد الزمن لكل ما يجري على خشبة المسرح وتعطي ايقاعا لا يرتبط ابدا بالحياة اليومية"(عبد الله، ص44). اما المؤثرات الصوتية فهي تساعد على ربط المشاهد والاحداث بمؤثرات تختلف باختلاف الحدث المسرحي (الدرامي) فضلاًعن انها تساعد على الايحاء على حدوث موقف معين او وقت معين فعند سماعنا صوت القطار فسوف يجسد صفة السفر، اما عند سماعنا صوت الديك فيعطى فكرة او صورة بان الليل قد ذهب وان الصباح قد بان وبذلك يظل التاثير الصوتي والموسيقى مشكلاً صورة عند المتفرج.

ثانيا: تطبيق السينوغرافيا في العرض المسرحي المعاصر:

المخرج ومهندس المنظر المسرحي أدولف ابيا: (1873-1928): أول من توصل إلى تصميم الانارة المسرحية التي تقوم على إمكانية حركة الضوء على الديكورات البسيطة،" واهتم في تصميم التقنية البصرية في العرض المسرحي بما ينسجم بين الممثل ومحيطه البصري ليحقق صورة شعرية جمالية، كانت مناظرة المسرحية مصممة ومرسومة بحيث تنسجم وتتوافق مع الممثل موكدا على الوحدة والتجانس بين مكونات العرض المسرحي، كان ابيار رمزيا في عروضه المسرحية رافضا الواقعية وامتازت عروضة بالمثالية تعبر عن وعي المسرح ورفعة، لم ينبا بامكانيات نقاط الضوء حسب، بالمناظر التي تخلقها الاضواء" (افنر، ص77). كما ربط الموسيقى بالاضاءة في العرض المسرحي وجعلها الخطاب البصري واللغة المعبرة التي تحمل في تموجاتها الكثير من المعاني فهي عرض فكري وجمالي، فقد استطاع ابيا ان يجعل من قيمة الضوء والظل قيمة ذات اهمية كبيرة في خلق التجسم لكي تصبح ثلاثية الابعاد حقيقية. لاعتبار الضوء والظل متساويين في الاهمية.

المخرج المسرحي والتشكيلي تادوش كانتور (1915-1992): أعترف (كانتور) بالتجريب كونه أوصله الى الرؤية العميقة مؤسساً استوديو المسرح التجريبي وفرقة التجريبية (كريكوت) وقد طبق (الواقعية) في اعماله وبالاخص "في مسرحية (دجاج الماء) حيث تدور الاحداث داخل منزل قديم للفقراء مستعرضا مختلف النشاطات اليومية للساكنين فيه" (عبد الحميد، ص321)، وفي احدى مسرحياته ملىء (كانتور) الفضاء المسرحي بحطام ونفايات كتعبير عن مأسي الحرب العالمية الثانية كان منظر فضاء الخشبة عبارة عن نفايات وحطام. اعتمد لغة السينوغرافيا جديدة كخلفية تعبيرية مكثفة واهتم في اللوحة التشكيلية باعتبارها الممول ينظر المهم لاجزاء اللوحة التشكيلية وبها يكتمل المعنى، كما اعتمد على الشخوص الغريبة والمركبة لشخصيات العرض فمثلا هناك رجل نمت لوحة خشبية او شجرة في ظهره واخر يمتلك اربعة ارجل ويستعرض امام المتفرجين وهناك انسان براسين يحاول بين افعالة النابعة

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

وبين وعيين نظاميين، كما اعتمد على تفعيل الصورة المسرحية ذات الدلالات التعددة والناتجة عن إستثمارة لفعل التحول في شخصيات، وتنبثق الصورة المسرحية من الفعل والحركة والرقص.

الفنان التشكيلي كاظم حيدر: أول اعماله التصميمية عام 1950أذ صمم ديكور مسرحية يوليوس قيصر، أظهر اهتماما بديكور المسرح فأرتبط بفرقة مسرح الفن الحديث والتي عهدت اليه اعماله الكبيرة والبارزة على الصعيد العراقي، واستطاع ان يبتكر اسلوبا خاصا به ويتفرد في فن التصميم "فالتصميم يرتبط بعناصر لازمة كالخط والشكل واللون والمسافة والضوء وملامس السطوح أذ تتلائم كلها لخدمة الشكل العام ولا بد أن يحقق التصميم هدفا معينا نفعياً ويخدمة" (الشال، ص86). واعد اعمالاً فنية كبيرة في مجال تصميم الديكور المسرحي الذي ابدع فيه وذيع صيته اذ قام بتجسيد اللون المحلي والشعبي والمنحنيات والاشكال ذات الدلالات في قطع الديكور المتحركة فوق خشبة المسرح وارتبطت معظم تصاميمه بالمسرحيات الشعبية او التراثية كما في مسرحية (النخلة والجيران) اذ كانت بصماته واضحة في ايجاد علاقة موضوعية شكلية جمالية مابين تنظيم الاضاءة او الوان واشكال التصميم، وارتبطت تصاميمه المسرحية بمكونات البيئة العراقية وعادات المجتمع التي جسدها عن طريق اللون والشكل ووضع تقاليداً راسخة في تصميم العرض او المشهد المسرحي كالعلاقة بين الديكور المسرحي والاضاءة وحركة الممثل، كما اهتم ايضا بالوظيفة الجمالية التي كشفت عن مكونات النص المسرحي "ولا سيما المسرحيات ذات الطابع التاريخي والملحمي فضلا عن المسرح الاستعراضي الذي يؤدي فيه الديكور المسرحي دورا اساسيا كبيرا يسهم في شد عين المتلقي وتفاعله مع النص او القصة التي يعرضها الممثلون" (غزوان، ص4). كما في مسرحية (ملحمة كلكامش) (وبغداد الازل بين الجد والهزل)، كما اجاد في العلاقة التي تربط الديكور المسرحي الثابت والمتحرك بحركة الممثل التي لاتتعارض مع الديكور المسرحي، "لذلك فان تصميم الديكور لا يبحث في مشكلات معماريه بحته فقط بل يبحث ايضا في حل تلك المشكلات ولا سيما الداخلية منها والتي تبدأ بخطوط عريضة وتنتهي بأدق التفاصيل كما انه يعالج ويجد الحلول لكافة الصعوبات التي تدخل في مجال الحركة كذلك جعل الجو الداخلي مريحا وهادفا مستوفيا كافة الشروط الجمالية واساليب المتعة" (خنفر، ص11). كما في مسرحية (الشريعة).

مؤشرات الاطار النظري

1. تعتبر السينوغرافيا شاملة لجميع عناصر العرض ، رسم ، تصميم ، عمارة حيث تعتبر عنصر جذب وابهار للمتلقي فضلاً عن وضيفتها التقنية
2. بلورت السينوغرافيا بتكوينها ومفهومها رؤية المصمم لما حققته المنظومة المرئية من جانب جمالي ، وما إثارته من دهشة من خلال الحركة والثبات لجميع عناصر العرض .

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

3. اعتبرت الاضاءة عنصر ومرتكز اساسي لما حققته من اغراض متعددة وقيمة بصرية ادراكية اضفت الى السينوغرافيا قدرة فعالة في تحقيقها للجو النفسي العام فوق خشبة المسرح فضلاً عن تحقيقها الهدف الجمالي والوظيفي.
4. يتفاعل المنظر المسرحي مع المتلقي في اثارة عاطفتة الحسية عن طريق ابرازه لأفكار ومقترحات النص ، فهو فن قائم على دراسات وأسس علمية.
5. المؤثرات الصوتية والموسيقى عنصر فعال ومؤثر، ولغة حية فهي تساعد على ربط المشاهد والأحداث بالاضافة الى انها تعد كرسالة صوتية تثير الخيال وتحفزه على التاويل .
6. تعد الأزياء عنصرا فاعلا ومهما وذات قيمة دلالية عالية في سينوغروفيا العرض
7. تضفي الاكسسوارات صفة جمالية للعرض فضلاُ عن صفتها الوظيفية التي تعد من مكملات الديكور.

اولاً: اجراءات البحث

تضمن مجتمع البحث سمات وخصائص السينوغرافيا في العرض المسرحي المعاصر، أذ تم اختيار مسرحية " ماكبث " للكاتب وليم شكسبير بصورة قصدية لتعدد اليات السينوغرافيا المستخدمة في العرض المسرحي التي عرضت احداثها في عام 1999 ضمن فضاء مفتوح في قسم المسرح لكلية الفنون الجميلة واخرجها الدكتور صلاح القصب وصمم فضاء العرض المسرحي عباس علي جعفر، وبذلك يعد مجتمع البحث هو عينته كونه يحمل الشمولية في طرح الموضوع البحثي، فضلا عن توافر المصادر الصورية والمشاهد البصرية والسمعية الخاصة بالعرض المسرحي والتي تعد اداة بحثية. معتمداً المنهج الوصفي في تحليل العينة للوصول الى النتائج.

تحليل نموذج العينة

اتجة المخرج صلاح القصب الى حذف بعض الشخصيات فضلا عن الأحداث، لكنه استطاع ان يعالج الفكرة الرئيسة (ثيمة) في هذة المسرحية، في ابراز الخيانة والقتل والحقد والدمار على حساب الفوز بالسلطة (كرسي الملك) اذ استطاع القصب باسلوبة ان يجذب انتباه واهتمام المتلقي وان يهئ ذهنه لاستقبال الرسالة الصورية وان يقرب احداث المسرحية من صراعات العصر الحديث وان يلبس الشخصيات لبوس معاصر بأستخدام مفردات ذات دلالات تقنية تتناسب مع احداث العصر. اتجة المخرج في استخدام الاشكال الواقعية والطبيعة في المسرح وضبط ايقاع الصورة المسرحية باستعمال العناصر المسرحية مثل اللون، التكوين، والتشكيل وهيئ مساحات لتوصيل رسالة فكرية جمالية الى المتلقي محفزاً خياله وفكره الى ان يعي هذه المأساة عن طريق رسم صورة فنية مترابطة وهي فكرة القتل والخيانة ووهم السلطة.

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

اختار القصب ساحة وحدائق قسم الفنون المسرحية في كلية الفنون الجميلة مستفيدا من بعض الثوابت والمفردات الطبيعية الموجودة في الساحة متمثلة بالاشجار والالات الصناعية مثل السيارة والدراجة النارية وقاطعة الورق التي لعبت دور المقصلة فضلاً عن علامات المرور وحاوية النفايات التي لعبت كل اله دورها في تاجيج الصراع والتي كل مفردة من هذه المفردات دلالات ورموز ساعدت في صياغة وتركيب العرض بما يعزز الصورة البصرية وتاثيراتها، كما استعمل القصب الفضاء المفتوح مبتعداً عن فضاء العلبة الذي يمنح الممثل بجسدة وادواتة التعبيرية صورا بلاغية تضفي على التكوين ابعادا جمالية كما ان الفضاء المفتوح يمنح الممثل حرية تعبيرية في افراد ادواتة وحركات تعد اكثر امعانا واكثر تأثيرا في المشاهد اي "ان الخطاب الصوتي للصورة المسرحية في الفضاء المفتوح، يكون العنصر الصوتي مساندا او مصاحبا للعنصر البصري، اذ ان الحاسة الباصرة تكون قادرة على استيعاب مستويات التشكيل البصري للمشهد او هي بذلك اسبق زمنا من الحاسة السامعة" (القصب، ص200). استطاع القصب من خلال ثقافتة وفلسفتة الفنية ان يفكك الصورة المسرحية وان يعيد بنائها وصياغتها بناءا تركيبيا فنيا، في هذا المسرح استطاع القصب ان يلغي دكتاتورية المخرج لانة اضاف روح الجماعة بتفكيرة المتقارب واستطاع ان يحفز المشاهد ويجعلة قادرا على افتراض حالات وافكار مضافة الى العمل. من هنا يمكن القول ان المخرج في هذا المسرح عمل على تفكيك الدوال وتركيبها للبحث عن المعنى الفلسفي باختيار الحركة والصورة بدلا من لغة الحوار، اسند (القصب) دور ماكبث الى الممثل (صاحب نعمة) اما دور (الليدي ماكبث) فقد اسند الى الفنانة (عواطف نعيم) اما الملك (دنكان) فقد اسند الى باسل الشبيب، وهنا نرى ان القصب اضاف شخصيات لم تكن موجودة في النص وهي شخصية القدر، كما قام القصب بحذف كثيرا من الشخصيات وكثيرا من الحوارات مستخدما عوضا عنها المؤثرات الصوتية والتقنية كدلالات معبرة (كالديكور، والاكسسوارت، والازياء) استخدم القصب المفردة التي مدلولات عدَة بدلاً من مفردة الايقونة السائدة. من اهم التقنيات التي استخدمت في مسرحية ماكبث الدراجة النارية التي اقتحمت باب المسرح الى منصة العرض الرئيسة والتي رمز لها ببداية مفتاح الجريمة، أذ انها اله كبيرة لا يمكن لها ان تكون ضمن مسرح العلبة وهذه من الاسباب التي جعلتة يختار كلية الفنون الجميلة لعرض مسرحية ماكبث وبعدها تدخل حاشية ماكبث والمتمثلة بسيارات موكبة الرئاسي اتبعهم رجال الاطفاء حاملين خراطيم المياه وقناني الاطفاء، وهم يحيطون بالسيارات، اراد ان يرمز لهم بغسل ماخلفة القتل، استخدم القصب السيارة البضاء ليستفز ذهن المشاهد وما تحملة هذة السيارة من جثث موشحة بملابس بيضاء لتعبر عن ضحايا القتل فيقوم رجال الاطفاء بغسلها برغوة بيضاء كذلك الخريطة التي استخدمتها الليدي ماكبث والتي عبرت عن التخطيط والمؤامرات التي تخدم مشاريعها الذاتية، ان الاحداث التي حدثت في مسرحية شكسبير قبل اربعمائة سنة والاحداث التي حدثت في مسرحية القصب مختلفة تماما لكن

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

العرض المسرحي الاصلي والعرض الذي قدم من قبل القصب يقترب من خلال الفكرة الرئيسة وهي فكرة الدمار والقتل والخيانة. كان للقصب رؤيته الفنية الواضحة في مسرح الصورة واختياره للتقنيات التي تتناسب مع عرض مسرحية ماكبث فاستخدم عربة الموت، والمقصلة التي تقطع الاوصال البشرية و الزنزانات، والمحرقة، والموسيقى التي تبعثها دحرجة براميل دامية، و الحدائق والشجرة المقطوعة...، خشبة الفاس..السيارات والدراجات النارية..تتحول كلها الى ادوات للقمع والتدمير الاشرطة السينمائية التي قطعت من قبل ماكبث والذي رمز اليه بتقطيع تاريخه الدرامي، كما رمز للمحرقة (حاوية النفايات) لمحو تاريخة السيء وافكاره السوداء، كما رمز الى السيكارة كبداية للهيب المعركة اما اشارات المرور المقلوبة فقد رمزت الى قلب الاحداث وتصادم البشر فيما بينهم وتفضيل السلطة على كل شيء، كما رمزت الاضاءة الحمراء (الليزر) وانسجامها مع الوان البراميل الحمراء وازياء رجال الاطفاء والنار المشتعلة الى جرائم ماكبث والتي قد غلب اللون الاحمر على اجواء العرض ليكمل دلالات المنظر بذلك استطاع القصب ان يحقق التوافق والانسجام والتكامل بين ماطرحه النص وبين صورة العرض وما طرحته من تأويلات، محققاً من خلال ذلك تفاعلا ايجابيا مع المشاهد اذ استطاع ان يربط رؤية النص مع رؤية العرض مجسدةً للمتلقي الصورة التكاملية وما حملته من عناصر مرئية استقطبت اهتمام وانتباه المتلقي من دفقات جمالية متعددة.

النتائج:

1. أعتمد المخرج على سينوغرافيا حركة جسد الممثل وأدواته التعبيرية وما حققته من صور بلاغية رسمت ابعادا جماليه في ذاكرة المتلقي.
2. حققت مفردات السينوغرافيا دلالات ورموز واضحة وما عززته من فاعلية لدى المتلقي.
3. التحولات الدلالية عبرت في مضمون النص عن القيمة الجمالية كما في السيارة والمقصلة واشارات المرور.
4. ظهرت التشاركية واضحة في العرض بين الممثل والجمهور.
5. اسهمت عناصر السينوغرافيا فضلاً عن اداء الممثل في فضاء العرض في ابراز المعاني والدلالات الواضحة لمشاهد القتل والعنف كالدهس والحرق.
6. ساعدت المفردات الطبيعية مثل الاشجار فضلا عن ضوء الشمس في تكوين الفضاء المسرحي.
7. الرؤيا في فضاء العرض بدت واضحة، أذ عززت التواصل بين الممثل والجمهور وكسرت حاجز الوهم الذي بدا مالوفا في اغلب عروض المسرح العراقي.
8. وظف القصب الازياء المعاصرة ليكسبها بعدا مختلفا عن النص الاصلي بابتعادها عن الدقة التاريخية اضافة الى الاكسسوارات التي عدت مكملة لعناصر السينوغرافيا مثل النظارات والسيكارة ومطافئ الحريق.

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

الاستنتاجات

1. حملت العلامات في سينوغرافيا العرض نمط العلامات المبتكرة التي انتجها المخرج والمصمم التي كانت قصدية حيث اضفت الجاذبية والدهشة لدى المتلقي .
2. التحولات الدلالية حملت اكثر من مدلول فتشابك المدلولات فيما بينها لتعبر في النهاية عن القيمة الجمالية .
3. اسهمت السينوغرافيا في فضاء العرض الحرية الكاملة للمخرج والمصمم في اظهار ابداعاتهم الفنية اكثر من فضاء العلبة المقيد .
4. شكلت السينوغرافيا المسرحية كالديكور والاكسسوار والموسيقى والمؤثرات الصوتية والضوء دورا مهما في توظيف دلالاتها في تفسير العروض المسرحية المتعددة وتحقيق الدهشة والابهار لدى المتلقي.
5. امتلكت خصائص السينوغرافيا امتيازات جعل منها مهيمنة على فضاء العرض المسرحي.

المصادر

1. افنر، جيمز روز: المسرح التجريبي من ستانسلافسكي الى بيتر بروك، تر:انعام نجم جابر، بغداد ، دار الكتب والوثائق، 2006.
2. باميلا، هاورد: ماهي السينوغرافيا، تر:محمود كامل القاهرة: وزارة الثقافة،مهرجان القاهرة الدولي،2000
3. البستاني، فؤاد: منجد الطالب، ط 3، دار الشرق، بيروت، 1986،
4. شامل، بلال وليد، تقنيات الفضاءات المتعددة في عروض المسرح الاكاديمي، رسالة ماجستير في الفنون المسرحية، غير منشورة،جامعة بغداد –كلية الفنون الجميلة، 2015.
5. تشيني، شيلدون: تاريخ المسرح في ثلاثة الاف سنة، ترجمة: دريني خشبة، القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، المطبعة النموذجية، د.ت.
6. الجبوري، محمد وريـاض شهيد: فضاء السنيوغرافيا وجدلية المسافة الجمالية، بحث مشترك، مجلة العلوم التربوية، ع22 جامعة بابل، كلية التربية، 2009 .
7. هلتون، جوليان، نظرية العرض المسرحي، تر: نهاد صليحة، الحيزة، هلا للنشر واللتوزيع، 2000.
8. ستوليتز، جيروم، النقد الفني، تر: فؤاد زكريا، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، 2007
9. الحوفي، محمد، سيميولوجيا المسرح، المغرب: كلية الاداب والعلوم الانسانية، 1986
10. عبد الحميد، سامي، ابتكارات المسرحيين في القرن العشرين، بغداد، دار الشؤون الثقافية، د.ت.

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

11. سمرصون، جون: اللغة الكلاسيكية لفن العمارة، سلسلة عدنان اسود للعمارة، ج2 ، تر: سامي محمد، الطبعة الاولى، بغداد، مطبعة الاديب، 1969.
12. الشال، عبد الغني النبوي، مصطلحات في الفن والتربية الفنية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1984.
13. برشيد، عبد الكريم، ألف باء الواقعية الاحتفالية في المسرح، مجلة البيان الكويتية، ع179، 1981.
14. شكري، عبد الوهاب، سلسلة المسرح ، تاريخ وتطور العمارة المسرحية، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، 2007.
15. بهنسي، عفيف، الفن الحديث في الأقطار العربية، اليونسكو، 1980.
16. عبد الله، علي، الموسيقى التعبيرية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1997.
17. القصب، صلاح، مسرح الصورة بين النظرية والتطبيق، قطر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، 2003.
18. عيد، كمال، سينوغرافيا المسرح عبر العصور، القاهرة، وزارة الثقافة، مهرجان القاهرة الدولي، 2000.
19. علي، محمد حامد، الاضاءة المسرحية، بغداد، مطبعة الشعب، 1975.
20. غزوان، معتز عناد، الديكور المسرحي بين الفكر والتقنية، جامعة بغداد 2011.
21. خنفر، يوسف، اسس التصميم الداخلي وتنسيق الديكور، دار مجلاوي للنشر، عمان 1983.

Scenography Features in the Iraqi Contemporary Theatre Show (Macbeth Play, by Salah Al-Qasab- A Model)

Qabas Ahmed Ibrahim ……..…… University of Baghdad

Al-academy Journal …….. Issue 90 - year 2018
Date of acceptance: 18/9/2018 **Date of publication: 16/12/2018**

Abstract

Societies developed throughout history with the development of life technology, that ideas presented by the contemporary art have been crystallized. The development included all the artistic fields such as the dramatic arts which depend on many effects and elements that led to the completion of the structure of the theater show. Scenography is considered one of the most important elements that the theatre show depends on such as the decoration, lighting, sound effects, costumes and accessories. The research addressed the following question: what are the characteristics and traits of scenography in the theatre show?

The research importance has become clear because it sheds lights on the characteristics of scenography in the Iraqi theatre show. The objective of the research is to reveal the traits, mechanisms and techniques of scenography in (Macbeth play) directed by Salah Al-Qasab presented in the Department of Dramatic Arts- Faculty of the Fine Arts- University of Baghdad in 1999.

The theoretical framework included the first section: (scenography concept and evolution), and the second section: scenography elements and applications in the theatrical show, in addition to some notes at the end of theoretical framework.

The research procedures included the research community, the sample (Macbeth play) the results, recommendations, sources and references.

Key words: (Scenography, Theatre, Macbeth Play, Salah Al-Qasab)